خواطر من الوجدان

خواطر من الوجدان

د. واكد شعلان

اسم الكتاب: خواطر من الوجدان.

تأليف: الدكتور واكد شعلان.

سنة الطباعة:2015.

كمية الطباعة: 1000 نسخة.

الترقيم الدولي: ISBN 978-9933-22-080-8

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: 00963 11 5627060

هاتف:00963 11 5637060

فاكس: 00963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

www.darrislan.com

إهداء

إهدي هذا الجهد المتواضع

إلى وطني الأول والذي على ثراه ولدت..

و أول ما رأيته كانت سمائه الزرقاء الصافية

كما و أهدي هذا الكتاب إلى وطني الثاني

و الذي عشت به أكثر من نصف عمري

أنهل من ثقافته و خيراته..

أهدي هذا الكتاب لسوريا و روسيا.

واكد شعلان

المقدمة

مهما بلغ الإنسان من نجاح في مجالات الحياة المختلفة . .

يبقى في داخله ذلك الطفل الصغير . . .

الذي يحب أن يستكشف ماذا في داخل كل شيء . .

قد يعبث أحياناً و قد يؤذي نفسه طوراً . . .

إلا إن ذلك جزء لا يتجزأ من مسيرة معرفته للدنيا التي يعيش بها . . .

هذه الخواطر هي جزء من بحث الإنسان في داخلي . .

عن معنى ما للأشياء قد يكون مخفياً . . .

أتمنى أن يسامحني القراء . . .

إذا لم أقدم لهم حقائق نهائية و مثبتة في هذا الكتاب . . .

فأنا لا أملك مفاتيح الحقيقة. . .

أنا أملك فقط أن أنير شمعة صغيرة في هذا الليل الطويل. .

و أن ادعوا قرائي لكي يسيروا معي . . .

لعلنا نكتشف جوهراً لوجود ما و معنىً لحياة ما . . .

أما بعد:

فأنني أقدم للقراء طبعة جديدة من كتاباتي ، حيث حاولت أن أجمع في هذه الطبعة بعضاً من أفكاري التي استوحيتها من أحد الأشخاص المعاقين عقلياً ، فكنت أحاوره وأستمع منه لبعض القصص التي كانت تدل على أن هذا الشخص كان في مرحلة من العبقرية قبل أن يصل إلى حافة الجنون، فحاولت تلخيص بعض القصص القصيرة بطريقة شعرية سهلة وغير مملة للقراء، أرجو أن تنال إعجابكم، وأعتذر منكم أعزائي القراء عن أي كلمة أو عبارة في كتابي من الممكن أن تزعجكم، ولكني أردت فقط أن ألخص قصصاً قد سمعتها من هذا الشخص البسيط بطريقة شعرية، لأنني شعرت بجلساتي معه أنه لربما كان أحد الشعراء أو الأدباء الذين لم تسنح لهم الظروف من إبراز قدراتهم إذ وقع فريسة الجنون، لكم مني كل الاحترام والتقدير وأسأل الله أن يحميكم من كل سوء .

الفصل الأول

خيبات البشر

خيانة

هدوء . . .هدوء. . . كي نحاكم أصحاب السوء

المدعية. . .الزوجة زهور

القاضي :

جاهزة لتحلفي اليمين و تقولي اليقين؟

الزوجة:

سأحلف اليمين والشاهد رب العالمين.

القاضي :

تكلمي يا بنيتي فأنت في حرم محكمتنا الأمينة.

الزوجة :

يا سيدي القاضي إن زوجي قد صنع لي من البحر طحينة، وأسكنني في أكبر سفينة. . .

وقال لي أنه سيهديني من قاع البحر اللؤلؤ في تلك الساعة اللعينة.

وقال لي: ستحرسني الدلافين، ويزرع فيَّ الحنين. .

ويبدل بالسرور سنواتي الحزينة . . .

قال: أنه سيغوص في البحر، وينزع من صدري القهر، ويعطيني الكنوز الدفينة. . . .

وكان كثير الأقوال وقليل الأفعال، وأنا امرأة مسكينة. . . .

جعلني ورقة خريف بعدما كنت ياسمينة. . . .

فاحكم لي يا سيدي القاضي فأنا بين أياديك الأمينة

القاضي :

هاتوا المدعى عليه لنرى ما لديه ؟

أفصح عن أسمك يا بني فأنت بين يدي.

الزوج محمد :

أسمي باسم النبي وكل الطوائف مذهبي.

القاضي :

جاهز لتحلف اليمين و تقول اليقين.

الزوج محمد :

سأحلف اليمين ويشهد على كلامي رب العالمين .

القاضي : تكلم يا بني فأنت بين يدي

الزوج محمد يا سيدي القاضي :

أحببتها حب الله للمؤمنين، وأسكنتها في قصر الياسمين، ووهبتها من جسدي كليتي اليمين، وأهديتها من حزني بسمة وفي داخلي طفل حزين، وأخرجت من صدرها الهم مثل ما تخرج الشعرة من العجين، وقاسمتها دموعها ونزعت من صدرها السكين، وأنجبت منها طفلين ترقص حين تراهم الدلافين، وأسميتهما جوري وورد البساتين، وأعطيتها ثقتي في زمن تلاشت فيه الثقة والحنين .

القاضي :

يا بني كل ما تقوله يدينك ولا يعينك أين غلطها بالموضوع وأين جرح الموجوع ؟

الزوج محمد :

سآتيك بالحديث يا سيدي فأنت نصرتي وسندي. .

كانت تقول لي : أن لها زوج أخت صديق، يساندها وقت الضيق، وكان كما أفهمتني هو لها الأب والأم والشقيق. .

وفي يوم من الأيام حل في زماني العسر وكنت ماديا في ضيق. . .

فذهبت أرى رزقي في بيروت لأستوفي ديوني التي تضربني بالمنجنيق. .

وغبت في بيروت شهرين وهذا الموعد دقيق. . . .

وأحببت أن أصنع لها مفاجأة عودتي ومعي هدية خاتم من حجر العقيق. . .

لأنها كانت بالنسبة لي هي الهواء، هي الزفير والشهيق. . .

وبينما أنا أفتح الباب في غرفة نومي سمعت أصوات النهيق. . . .

فإذا عيني تراها عارية مع صهرها في سريري العتيق. . .

وبعد هذا أصبحت أراجع حساباتي وأفعل للسنوات الماضية تحقيق. . .

والكارثة يا سيدي التي لا يصمد لها جبل وثيق. . .

أنني ذهبت إلى مخبر التحاليل الطبية وها هم بين يدي رفيق. . .

يثبتون أنني عاقر أعاني من ضمور في الدقيق. . .

وأولادي جوري وورد البساتين زهور لا تحمل مني الرحيق. . .

يا سيدي القاضي. . .

هل هذه المرأة بصادق مثلي تليق. . .

أنا من ضاق على عنقه حبل الخيانة من الأخ والحبيب والصديق. . .

والإثبات واضح بين يديك فهل أنت بحاجة إلى تحقيق. . .

فاطرق بمطرقتك على سندان الطاولة واصرخ باسم الشعب حتى الضمائر النائمة تفيق. . .

أنا الطيب أنا المظلوم أنا من لصبر أيوب صديق. . .

فهل أنت بحاجة إلى تحقيق. . .

فمهما سواد الليل كان طاغي لن يستطيع نور الشمس أن يعيق. . .

عندما تزوجت الصورة

ذهب إلى أحد الشيوخ من طائفته وحمل بيده كيس. . .

وبعد السلام سأله الشيخ: ما طلبك يا بني؟

فقال له: أريد أن أتزوج وأن تعقد قراني على حبيبتي.

رحب الشيخ بالموضوع وقال له :

بالرفاه والبنين يا ولدي، ولكن أين العروس ؟

ففتح الشاب الكيس وأخرج منه صورة كان قد رسمها لحبيبته كونه كان رساماَ وقال للشيخ: هذه هي العروس يا شيخنا .

فضحك الشيخ وقال:

نعم هذه صورة ولكن أين العروس؟ فمن شروط عقد القران أن تكون موجودة.

فقال له الشاب :

عذراً يا شيخي، ولكن هذه هي العروس وأنا أريد أن أعقد قراني عليها .

فضحك الشيخ مستهزئاً وقال :

يا بني لنفرض جدلاً أنني سأوافقك الرأي ولكنني أريد وكيلا عن العروس.

فأخرج له الشاب ريشة رسم وبعض الألوان وقال للشيخ:

ها هم أبوها وأمها .

فتعجب الشيخ وقال للشاب:

حسنا سأقبل بهم وكلاء بشرط أن أسمع موافقة العروس وهذا شرط شرعي من شروط عقد القران.

فقال له الشاب:

يا شيخي إنها خرساء لا تتكلم.

نظر الشيخ للشاب وأخذ يكلمه وكأنه يسخر منه وقال :

إذا عليها بعد سؤالي لها عن رأيها بالزواج أن تشير إلي بعلامة القبول.

فقال الشاب:

يا شيخي إنها مصابة بشلل في أطرافها ولا تقوى على الإشارة .

فقال الشيخ:

يا ولدي كيف لي أن أعقد قرانك عليها دون أن أسمع أو أرى موافقتها ؟

فأجابه الشاب:

يا شيخي الجليل ستعلم موافقتها من بسمتها التي رسمت على شفاهها بالصورة، والتي تدل على كل القبول والرضا، فإن ريشتي رسمتها في كل الأحاسيس والعشق النادر الوجود ولا أظن أنك ستتجاهل هذا في الصورة.

نظر الشيخ إلى الصورة وتعجب لما فيها من أحاسيس لهذا الفنان، الذي رسم من أحب وأخلص لها كل الإخلاص، وقرر أن يعقد قران الشاب عليها، وأن لا يتجاهل رغبته في ذلك لأنه شعر أن هذا الشاب لربما قطع عهداً على نفسه في شيء ما، وقد يتسبب له رفضه بأزمة نفسية معينة.

شكر الشاب الشيخ وقدم للحضور حلوى الزفاف وذهب.

أثار مصير هذا الشاب فضول الشيخ، فذهب إليه بعد سنوات فرأى هذا الشاب يعانق الصورة ويحتضنها في سريره كما لو أنه يخاف أن تفلت منه، نظر الشاب إلى الشيخ وقبل يده وقال له: شكراً لك يا شيخي لأنك قمت بعقد قراني على حبيبتي، فأنني لا أحسد رجلاً في الدنيا على زوجته، بل أنني أخاف من الحسد منهم، فأنني متزوج منذ سنوات هذه الصورة فوجدتها أعظم

امرأة على مر السنوات، فأنها تملك فماً لا يتكلم وأيضا لا يأكل، فقط تشاركني همومي دون أي مقابل ولا حتى طعام، وأدعوا الله أن لا يحرمني من هذه الزوجة المخلصة طيلة حياتي وبارك الله فيك يا شيخي الفضيل.

قلوب رقيقة

احذروا يا أصحاب القلوب الرقيقة

أن تصدقوا امرأة خانتكم

بعدما كانت رفيقة

لا يغرنكم جمالها

ولا إن كانت في الهندام أنيقة

اسألوا من كان بها خبيراً

ومن كانت له حواء عشيقة

أنا من ذقت مرارتها

فكانت الأم والحبيبة والشقيقة

فلا تلوموني على وقاحتي

فأنتم لا تعلمون الحقيقة

وبعد موتي يا من لا تصدقوني

اقرأوا في ذكرياتي الوثيقة

فلو كنتم تحملون ثقلي

فلن تستطيعوا الصمود دقيقة

فوصيتي بعد أن تكتبوا نعوتي

أن تدخلوا إلى غرفتي العتيقة

واسألوا فرشاتي وألواني

منذ متى قصتي غريقة

فإن أجابتكم عن محنتي

فاحفروا للسر حفرة عميقة

ولا تفضحوا ما كنت أكتم

وفوق قبري ازرعوا الحديقة

وضعوا ألواني على شاهدة قبري

كي تموت معهم الحقيقة.

سيدة النكاح

سيدتي :

عاهرةٌ أنت حين ضاجعتي الرجالَ

يفتون أنهم ثوار وأنتِ وهم حثالة . .

سيدتي:

هل أنتِ بعقلك أم أنك في ضلالة

أرجوك :

هل لأجبتني على هذا السؤالَ

أربعون دقيقة تحلين لرجل

وتنكحين من رجل

و تطلقين من رجل

فهل هذا يا سيدتي حلالَ؟

ألم يذكر القرآن أن عهرك بفتاوى المشركين للقيامة دلالة

كيف اقتنعت بفتوى شيطان كافر ملتحي

فهل و معاذ الله أن يشارك الله الشياطين السفالة

فتبت يداك يا . . .أم لهب وتب. .

ماا . . .أغنى ما لك ومااا . . .كسب

هكذا ذكرى الله بكتاب القرآن وقالَ

فردي إلى صوابك يا سيدتي

فأنت وشيوخك المزيفين في ضلالة.

الفصل الثاني

مقابر الأحياء

غل الأحياء على الأموات

يا من تحملون نعشي وأنتم قتلتموني

هل اكتفيتم بقتلي أم أنكم ستحرقوني

قبل قتلي أسقيتموني سمومكم ومن ثم في بحر غدركم أغرقتموني

ولم يكتفي غلكم في غرقي فعندما كانت تطفو جثتي

وأجحظت من وجهي عيوني

علقتم رقبتي في حبل مشانقكم

وبعد الشنق ألف طعنة في خناجركم طعنتموني

وأيضا لم تكتفوا . . .

فصلتم رأسي عن جسدي

وفي كيس أسود تحت الشمس سنين طوال وضعتموني

وبعد ألف سنة عدتم إلى جسدي

وها أنتم الآن لا أعلم إلى أين تأخذوني

ألم تملوا من قتلي يا من حتى على الموت تحسدوني

فاعلموا أنني باقي ومهما فعلتم لن تغلبوني

فما زال قلبي بالحب ينبض

يعشق بلادي وحبيبتي التي أهلها يكرهوني

فافعلوا ما شئتم في جسدي

فروحي تحيى كلما قتلتموني.

كلمات ميت

كذبتم يا من قلتم في الموت راحة

ها قد متنا وأجسادنا في أصغر مساحة

نشعر بالجوع مثلكم يا من على قيد الحياة في دنيا السماحة

أجسادنا ترتعش برداً ووجوهنا جماجم القباحة

كذبتم يا من قلتم في الموت راحة

ها قد متنا ولم تزل فينا القسوة مباحة

الألم لم يخلو منا ونبكي مثلكم في مهد الملاحة

الكفن لم يقنعنا في بياضه وسود قلوبنا تطلب السماحة

كذبتم يا من قلتم في الموت راحة

أننا نشعر بتسوس أسناننا التي لم تعد تأكل سوى التراب

وتشتهي أن تغسلها تفاحة. .

لماذا أوهمتمونا أن الموت خلاص

وبعده جنة في أكبر مساحة؟

نريد أن نعود للحياة مثلكم نسمع. . ونتكلم. . ونرى الشمس الصباحة

كذبتم يا من قلتم في الموت راحة .

أموات الخليج

قالوا:

يا أصحاب الكروش السمينة

يا من سرقتم كنوز شعبي الثمينة

لن تهنئوا بما فعلتم ولن تحبطوا فينا العزيمة

نحن من ينير الله دربنا وأفواهنا لا تعرف الشتيمة

يا من تفيض بطونكم وقلوبكم سوداء سقيمة

اعلموا أن البحر من دمائنا وعلى صدورنا تطفو السفينة

ومن دموع أمهاتنا يروى العطاش والشفاه الظئيمة

ونخرج من الحزن بسمتنا ومن أصوات مدافعكم عزيمة

ومن ركام منازلنا نبني قلاعنا العظيمة

أيجوع أطفالنا و تأكل البهيمة؟

لن تنالوا مرادكم يا أصحاب الذقون القبيحة

لا ولن تفيدكم فتاويكم العقيمة..

حاجز

سألته من فضلك من أين الطريق الأقرب إلى المستشفى ؟

فقال لي : لماذا تسأل؟

قلت له : معي جريح .

فقال: من هو الجريح ؟

فقلت له بلهفة وعجال: إنه أخي .

فقال : وكيف جُرح أخوك ؟

فقلت له: كان يشتري الخبز .

فقال: من أين كان يشتري ؟

فقلت له : إنه فقيرٌ جداً

فقال: أجبني هل هو موالي أم معارض ؟

فقلت له: إنه ينزف بشدة .

فقال: من أي مذهب و طائفة هو ؟

فقلت له : إنه إبن البلد .

ثم سأل: كم عمره أخوك ؟

فقلت : قبل الأزمة بعشرون عام.

ثم سأل: أين يسكن ؟

فقلت: تحت سماء الوطن ولكنه ينزف

ثم ادار لي ظهره وقال: ماذا تريد ؟

فقلت له: أريد طريق المستشفى فإنه ينزف

فقال : كم تدفع من الدراهم ؟

فقلت له : كنوز الدنيا لن تعيده حياً فإنه قدمات.

استدار نحوي وصفعني على وجهي وقال: بما أنه ميت لماذا تلعب بوقتي وتسألني من أين طريق المستشفى؟ فمن هنا أقرب طريف إلى المقبرة. . .

عزرائيل وأنا

أنا : سئمت منك الانتظار يا من لا تملك قرار

هل أنت ملاك الموت أم أنت بائع خيار

عزرائيل: لا تكن أحمق عجول يا من لا تملك الحلول

فأنا عبدٌ مأمور من عند ربي رسول

أنا : كفاني منك خمول فأنت ملك كسول

ها أنا حفرت قبري والعذر غير مقبول

عزرائيل: كم أنت أحمق سؤول يا من في عقلك مشلول

لم يحن وقت القطاف ليحصد سيفي المسلول

أنا : كيف لا تحصد محصول قد صار أصفر ذبول

انظر لمن كان حولي قد أنهى ربيع السهول

عزرائيل: قد فاض من صدري صبري من هذا الشاب العلول

لو كان الأمر أمري لن أصبر حتى تزول.

أنا: هه أنت قليل الحيلة لا تعي ماذا تقول

لن تنفع معك وسيلة ولن تقدر مني تنول

عزرائيل: قربوا الكفن مني قبل أن أصبح خبول

قد خاب في سيفي ظني كم هذا العبد المغلول

أنا: اهدأ يا ملاك الموت فأنت أعظم رسول

لا ترفع في وجهي الصوت حتى لا تصبح مقتول

كراسي الأموات

في بلدي كراسي عندما تجلس عليها البشر تموت

وبعد موتهم يتشبثون بها أكثر

وتصبح بالنسبة لهم هي الكفن والتابوت

كراسي تُفقد الإحساس

منحوتة مزخرفة على شكل الحانوت

ومع أنها تقتلهم يطمحون لها

فيتذكرون تل آبيب وينسون عين جالوت

إنها مقاعد تسلب الأرواح وتقتل الضمير

وتهز الطمع بدلا من أشجار التوت

هذه الكراسي تُفقد البصر

وتصم الأذنين حتى لا تسمع من ينادي الصوت

وأيضا من أعراضها أن تنزع النخوة من صدور جالسيها

وتستبدل كرامتهم التي خلقت معهم بأحجار الياقوت

وتحرمهم من جنة بساطتهم في الدنيا

لتجعلهم في آخرتهم من أصحاب الطاغوت.

انتقام

يا قلبي :

سأمزقك كي تأكل طيبك الكلاب

وأقطعك أشلاء

وأنسى فيك العذاب

أنت سبب مأساتي

في دنيا فيها الذئاب

سأمحو منك بياضك

وأبني عش الغراب

وأبدل منك حبي

في علقم يصبح شراب

وأنزع من صميمك ألمي

وأرحل عنه حتى السراب

وأحرقك في نار عشقي

الذي صار خراب

وأرمي رفاتك في حفرة

تحسد سواد النقاب

الفصل الثالث

بالمقلوب

شنهقة العصافير

كل يوم أستيقظ وأفتح نافذتي المطلة على خميلة جميلة للعصافير..

حيث أرى على غصون الأشجار وهي تغرد الحمير..

فتطرب أذناي تغريداتها الجميلة وأبقى أراقبها ..

وهي تبني أعشاشها على غصون الأشجار..

حتى تبيض ويفقس ذلك الكر الصغير لينعم في الطبيعة الخلابة...

وجل ما كان يزعجني حظيرة العصافير التي لا تشبع من الشنهقة...

لما كان صاحب الحظيرة يظلمها في العمل...

فكانت العصافير تخرج للفلاحة...

وتحمل المحاصيل ذات الأوزان الثقيلة على ظهرها ...

دون أن تتأفف فكل ما يكون منها شنهقة. . .

وهي تنظر إلى الأشجار وتراقب الحمير الواقفة على أغصانها . . .

وكأنها تحسدها على ما هي فيه من حرية. . .

وتتمنى لو كان لها مثل الحمير أذنين طويلة. . .

حتى تدخل الكلمات النابية التي تسمعها من صاحب الحظيرة من الأذن اليمنى وتخرج من اليسرى . . .

من دون أن تتأثر بها فتبقى الأذنان فارغة والأفكار خفيفة. . .

فتطير أجسادها إلى السماء وتعانق الحصى المرمية على أرضها حتى ترجم بها تخلف البشر. . .

عرب

شابت قهوتكم يا عرب

واسود حليب الأمهات

أموات الكفار تحيى

وأنتم في الدنيا رفات

تسرقون من الشرنقة الحرير

وترتدون ثياب العراة

ما . . .لكم في الأرض مأوى

وعلى الجمر تمشون حفاة

فلا . . في الدنيا تنفعون

ولا . . في الآخرة فيكم نجاة

شابت قهوتكم يا عرب

فاصحوا من نوم السبات

فلا تنفع فيكم رديئة

ولا تثبتكم مرساة

فلا . .في الدنيا أنتم ترجون

ولا في الآخرة لكم نجاة

أعقل المجانين

رأيت فيكم يا بني البشر العجب

ولا . . .أعلم ما السبب

إنني منكم وفيكم

وجدي عريق النسب

وأرسم لوحات شعري

وفي كلماتي طرب

أسميتموني المجنون

وقلتم أن عقلي ا نسلب

وأدخلتموني مستشفى المجانين

حتى لا يكون عليكم عتب

عشرون يوم وأنا أسكنها

حتى لا أرفض لكم طلب

وبعد الخروج بقيت على جنوني

وصرت أمشي حافي في شوارع حلب

و أثبت في رأسي جنوني

حتى يرتاح التعب

فصرتم تقولوا عني

إنه عبقري انصلب

وإنه فنان مبدع

وشاعر يملك أدب

احتار أمري يا بني البشر

عندما كنت عاقل جننتموني

وعندما جننت أعقلتموني

فماذا تريدون مني حتى ألبي الطلب

الدم والماء

قالوا:

لا يصبح الدم ماء

وها قد أحضرنا الوعاء

فهل من أحد صاحب تجربة

وقد يلبي النداء

فهذا دمنا سكبناه لكم

فهل تستحقون العطاء

زيدوا فوق دمائنا ما شئتم من مائكم

فلن يختفي من دمنا النقاء

ولا الظفر سيخرج من لحمه

مهما زاد فيه الشقاء

فدماؤنا وأن خرجت من أجسادنا

ففي التراب ترسم بطولة

وفي أيك القبور تكتب دعاء

ولو نزفت عيون أمهاتنا دماء

فمع فراقنا موعد لقاء

فاعلموا يا مصاصوا الدماء

لن يصبح الدم ماء

مكفوفون

يا من عيونكم تشبه المها في شكلها

وأطرافها مكحلة تشبه الثعالب في مكرها

ترون فيها مآسينا

وتخبئون أفاعيكم في وكرها

ألا تعلموا أنها وجبة في القبر

للدودة تسلم أمرها

تكفونا أبصارها عن طهرنا

وينال من طيبتنا عهرها

هل تعتقدون أن هذا يكفي

وأن هذه كل صفاتها

عيونكم عمياء مكراء

تكثر كل الحشرات في جنباتها

ما رعاني منها سوى وزغاتها

فأعوذ بالله من لذغاتها

يا رب السموات العلا

يا رازق الوحش في فلواتها

أسكنتني في جهنم الدنيا

ففي أخرى هب لي الخلد في جناتها

مرور الكرام

في هذا الصباح وأنا في طريقي إلى شاطئ البحر

رأيت صرصورا ً ضخماً أسود .

يقود مجموعة من الصراصير وكأنه ذاهب إلى الحرب

فنظرت إليه وقلت له صباح الخير

فأكمل طريقه ولم يرد السلام وكأنه لم يراني

فقلت له: سامحك الله فما جعل دهري وأيامي سود مثل لونك سوى عنجهيتي وازدرائي لمن كانوا يرمون السلام علي وأتجاهلهم مثل ما تجاهلتني .

سرت بعدها على الشاطئ الأطلسي وبينما خطواتي تتسابق و أنا أمارس رياضة الجري، وقعت عيناي على جندبٍ أخضر اللون كان قد وقع على ظهره يستغيث ويطلب المساعدة ،فتوقفت وحاولت أن أجلسه على بطنه ففشلت محاولتي الأولى. . .

فحاولت مرة أخرى فتجلس الجندب وقال: يا لها من يد عوجاء .

فنظرت إليه وقلت له: سامحك الله ويا رب اجعل طريقي أخضراً مثل لون هذا الكائن.

وبعدها عدت إلى غرفتي ودخلت الحمام فوجدت ما يدعى أبو بريص عالقاً فوق دفة الباب يصرخ ويقول أخرجوني ساعدوني يا من تسمعون الصوت

هرعت إليه وأمسكت بذيله وشددته إلى الخلف وأخرجته من خلف دفة الباب ولكنني ومن دون قصد قطعت من ذنبه قطعة صغيرة

فأخذ يصرخ ويولول بوجهي ويقول: ويحك يا أيها الأبله ماذا فعلت بي لقد شوهت منظري .

فقلت له: عفوا فأنني لم أكن أقصد هذا، كل ما قصدته هو مساعدتك وإخراجك مما أنت فيه .

فقال لي: ألا تعلم أنني خلقت من لحم نتن وجلد رقيق وعظم رخو .

سمعت منه هذه الكلمات وسرح خيالي بعد كلماته وتوجهت عيناي إلى السماء وفتحت يداي وأنا أدعو إلى الله وأقول: أشكرك يا الله لقد خلقتني من لحم ودم فعظامي متينة وجلدي متماسك ولساني ينطق وعقلي يفكر يا الله ثبت قدمي على السراط المستقيم .

كيف كنا وكيف أصبحنا

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين؟

كانت قطعة من الجنة فيها شتى الرياحين

منها غزة بلد العزة لم ترى يوما حزين

ماء عذبة تربة خصبة تولد فيها البساتين

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين؟

فعكا قصة تحكى منها الأسد والعرين

كانت زهرة لها شهرة الكنيسة بيت المسلمين

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين؟

حيفا . . .حيفا بجر لا يعرف غدر تسبح فيه الدلافين

فيه اللؤلؤ فيه الماس فيه عيش المساكين

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين

هي الصفا هي الدفء هي نابلس وجنين

فيهم رائحة يسوع يشتاق لهم رجوع

وملائكة تطرد الشياطين

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين

هذه القدس لها قصة مع الأقصى منذ آلاف السنين

ينبت منها لا يحزنها وهو فيها دفين

أتدرين يا نسرين كيف كانت فلسطين

أتدرين يا نسرين كيف صارت فلسطين ؟

صارت قطعة من جهنم تسكن فيها الشياطين

منها غزة بلد الهزة هاجت فيها البراكين

تنده تشكو تصرخ تبكي تدعو الفرج يا رب العالمين

أتدرين يا نسرين كيف صارت فلسطين ؟

أما عكا هم يشكى تخلد فيها الجراذين

صارت حفرة فيها جمرة تهدم الكنيسة المسلمين

أتدرين يا نسرين كيف صارت فلسطين ؟

حيفا . . .حيفا نهر فيه القهر فيه الطحالب عجين

فيه ضفدع ينقع بركع استبدلوه بالسمك المساكين

أتدرين يا نسرين كيف صارت فلسطين ؟

هذه القدس لها قصة مع الأقصى أعداء ليوم الدين

تحفر فيه لا تعطيه سوى الحسرة والعنين

أتدرين يا نسرين أين هي فلسطين؟

صباح روسيا

شمس صيف لا تغيب

وبرد قاسٍ رهيب

وشعب لا يعرف نوم

يداوي جرح الطبيب

وأجمل نساء الأرض

تهوى قبيح عجيب

وتهوى أجواء الرقص

في جو أسود كئيب

وتلفظ أحلى الكلام

حين تلاقي الحبيب

والقبلة جداً رخيصة

حين تصوب تصيب

والكلاب تلبس ثياب

وتشرب الحصرم زبيب.

تهديد

يا من تستهزئون بشكلي وأفكاري

فمن سذاجتكم تنمو أشعاري

فأنا لست نداً لكم في سفالتكم

ولن تكونوا في الرجولة شعاري

ولكنني أصبر على ما ابتلاني الله بكم

ولن أرمي بيوت الزجاج بيوتكم بأحجاري

فأنتم كما أنتم تماثيل متحركة

تخفي ملامحها غبار الصحاري

فلن تكفوا عن أذيتي

حتى تُلسع أصابعكم في ناري

فابتعدوا عني ولا تقربوني

فإن تخليت عن تواضعي

فلن تفلتوا من قراري

فلا تعيب الرجل ملابسه

وشكله في وضح النهاري

وإنما العيب فيكم

يا من لا تعرفون غضب أمواج بحاري

فأنا من سلمت قوتي لضعفي

حتى أعتلي عليكم في الصواري

ولكنني الآن أنذركم لا تقربوا مني فحذاري حذاري

حضور

يا من سرقتم من تواضعي حضوري

وخطفتم من دمعتي سروري

فاعلموا أن حروفي باقية

ولن يكون مرور الكرام مروري

وإن كنتم في هذه الدنيا ملوكاً

فلن تعلوا خيامكم قصوري

وإن جالت في صحرائي حوافر بغالكم

فلن يخفي غباركم حضوري

ومهما اشتدت أعاصيركم في وجهي

فلن تهز زلازلكم صخوري

فاهنئوا يا صائدوا الكنوز

في تجوالكم فوق قبري

فلن توقظوا في صدري غروري.

بعد أن رافقت هذا المجنون لفترة من الزمن و أخذت من كلامه ما أخذت
فقدته و لم أعد أراه بعدها...
و أما ما تذكرت من كلامه فقد صغته في هذا الكتاب.

واكد

فهرس